سيمون » و« العجوز وابنته » يواصل دافيد شحر تقاليد القصص التي تدور عن الصدام بين الغريزة والقانون في حياة اليشوف القديم في فلسطين . وهذه التقاليد لها بالطبع جذور في الادب العبري الاوروبي ، وعلى الاخص في قصص ميخا يوسف بَرديتشفيسكي. ان ابطال شحر يريدون قطع الحبل الاجتماعي والثقافي المربوط حول رقبتهم : لذلك فان هناك منهم من يخونون زوجاتهم وهناك من يهربون الى ما وراء البحار . وكل من الخائنين والهاربين يريدون حياة جديدة . والمؤلف (بواسطة بطله القاص) يضيء هذه الشخصيات بضوء ايجابي، على اعتبار ان التمرد هو الطريق الوحيد الذي يتيح للانسان امكانية الوصول الى ذاته .

وفي قصة « قيصر » التي تسمى باسمها مجموعة قصص شحر ، توجد حبكة روائية أولية يطرح فيها المؤلف شخصية منكود الحظ ملبر والناجح ملجو. وفي هذه الحبكة يتخلى البطل عن زوجة أخيه (حسب الشريعة اليهودية من المفروض ان يتزوج الاخ زوجة اخيه بعد وفاته) ، وهنا تنتقل الروابط الاجتماعية الى مجال العلاقات بين كلبين : ان نجاح يائير لدى شنهاب يخضع للتنوير من وجهة نظر نجاح الكلب قيصر لدى كلبته مولى كلبة شنهاب ، ويتم تنوير التخلي كذلك هو الآخر بواسطة المقارنة . فكما ان يائير قد تخلى عن شنهاب وسجن (حسب الشريعة اليهودية يسجن من يتخلى عن أرملة اخيه وتقوم ارملة اخيه بخلع نعله والبصق على وجهه ، ويسمى بيته بيت مخلوع النعل) ، فان الكلب قيصر هو الآخر يتم تسليمه طواعية لمقر سجن الكلاب (ص ١٦٣ — طبعة ١٩٧٠ ضمن مجموعة « شارب البابا ») .

وفي « عن الخطايا الصغيرة » نجد العالم وهو في حالة تنوير من وجهة نظر فتى يتذكر زيارته لبيت عمه زيرح ، الذي كان وحيداً وفريداً ومختلفا عن كل سائر اقاربه . وفي الفصول الاولى من القصة نتابع ذكريات الفتى الذي يصف الجو العام في حوش عمه والعلاقات التي بين العم وزوجته وأبنائه (مجموعة « قيصر » ص ٨٥ — ١٠٢) . وفي الفصول الاخيرة تصبح زاوية الرؤية اكثر موضوعية (١٠٣ — ١٢٠) حيث يحكي حكاية العم دون أن نشعر بوجهة نظر الفتى . فبداية القصة عبارة عن زخرفة نصف سلوك الابناء المختلفين ، الذين يحلون مشاكلهم كل حسب طريقته . وفي سياق القصة وفي نهايتها — يصف خيانة العم لزوجته . وهنا لم يجد المؤلف توازنا صحيحا بين الاسس « الخاصة بالذكريات » وبين البناء الوجودي .

وهذان الاتجاهان المميزان لقصص شحر : الشحنة الخاصة بذكريات الطفولة والحاضر من ناحية ، والرغبة في تنظيم هذا العالم وتفسيره من ناحية ، مميزان لهذه المجموعة ولمعظم قصص المؤلف ، التي تمتاز بلهجة ساخرة حزينة وأصيلة الى حد ما ، وهي اللهجة التي نلمسها كذلك في « هيكل الادوات المحطمة » (١٩٦٩ — دار نشر الكيبوتس الاقليمي الفتي — تل أبيب) . وهذان الاتجاهان ، هما اللذان اقتحما حدود « الآن وهنا » المميزة للغاية لادب « جيل البلاد » . لقد بدأ أدباء « الموجة الجديدة » في الالتجاء الى مصادر جديدة لكي يجددوا لانفسهم ركيزة جديدة . ومن الممكن ان نجد نماذج كثيرة ممثلة لهذا الاتجاه في « مرحلة الانتقال » لدى كثيرين من الادباء الذين مهدوا لظهور « الموجة الجديدة » ، وخاصة ي. كينز ، وبنيامين تموز وحانوخ برطوف ويتسحاق اورباز ، وأهارون أمير وغيرهم ممن يظهر لديهم بوضوح المزج بين عالم الذكريات الطفولية وبين عالم الغرائز .